جحا الغريب



الصادق الوكيل

سلسلة نوادر جحا

دار ابن زيدون
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان ص.ب ٧٨٤٦

الصّادق
الوكيل

جُحَا الغَرِيبُ



الطبعة الأولى

دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع

شارع الاستقلال - تلفون ٣٦٨٥٩٤/٢٢٥٨٨٨/٢٥٥٤٥٤ - برقياً: جباهبكم - ص.ب ٧٨٤٦ - بيروت (لبنان)

istiklal st. - Phone 363584 - 225888 - 255454 - cable: jabahabkoum - ✉ 7846 beirut (lebanon)

ذاتَ يومٍ لبِسَ أبو الغُصْنِ الفزّاري الملقّبُ بجُحا أحْسَنَ ما عِنْدَهُ: قلنسوةً بيْضاءَ، وشاشيّةً حمْراءَ وقفطانًا أخْضرَ مزركشًا ومُطرّزًا، وسِرْوالًا فضْفاضًا أبْيضَ. ونعلًا أصْفرَ، وَخرجَ يَطوفُ المدِينَةَ، وَاضِعًا يديْهِ خلْفَ ظهْرِهِ، يَعْبثُ بأصابِعِهِ، وهوَ يمْشِي الهُوَيْنا مُتبخْترًا، مُتَرنّحًا، يَنظُرُ ذاتَ اليمينِ وَذاتَ الشّمالِ مبهُوتًا، حتّى اعْترضَ سَبيلَهُ رَجلٌ يشبهُهُ: شارِبانِ طوِيلانِ نحيفانِ معقّفانِ، إلى أعْلى، عَيْنانِ عسلِيتانِ، وَوجْهٌ مُسْتدِيرٌ أسْمرُ، وحاجِبانِ غلِيظانِ سوْداوانِ، وَذقنٌ صَغِيرٌ، وَجبْهةٌ عرِيضةٌ،

نَظَرَ فيهِ، تمعَّنَهُ وَقالَ:
- أليسَ هذا الرَّجلُ أنا؟!
هَلْ هَذا أنا؟! هَلْ هُوَ أنا؟
واصلَ سَيْرَهُ، وَدَخَلَ السُّوقَ المغطّى، كانَ مُتعجّباً. لمَحَ شَخْصاً
غَريباً ملامحُهُ ملامحَ جُحا، لَكِنَّ لِباسَهُ غَريبٌ عَنْ لِباسِ أَهْلِ البِلادِ، سَألَ عَنْهُ:
- مَنْ هذا الرَّجلُ؟!
- ذاكَ جُحا يا جُحا.
- جُحا؟ وهَلْ هُنالِكَ جُحا غَيْري؟!
- نَعَمْ. هذا جُحا المغْرِب الأَقْصى جَحْجوح.
- عَجَباً لا أُصدِّقُ عَيْنَيَّ، أنا لا أَعْتَرِفُ إلاّ بِجُحا



وَهُوَ أَنَا فَقَطْ ،
زَادَ خُطُوَاتٍ، سَلَّمَ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، سَلَّمُوا عَلَيْهِ ، بِكَامِلِ الاحْتِرَامِ ، وَبِكُلِّ تَقْدِيرٍ، شَاهَدَ رَجُلًا شَبِيهًا لَهُ ، بُهِتَ، تَمَامًا، حَمْلَقَ مَلِيًّا فِي الرَّجُلِ كَانَ لِبَاسُهُ لَا يُشْبِهُ لِبَاسَ القَوْمِ ،
دَنَا مِنْهُ جُحَا وَسَأَلَهُ :
ـ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟! لَمْ يَفْهَمِ الرَّجُلُ كَلَامَهُ ، تَرَكَهُ وَرَاءَهُ وَوَاصَلَ سَيْرَهُ.
قَالَ لَهُ التُّجَّارُ :
ـ إِنَّهُ جُحَا.
ـ جُحَا ؟!
ـ نَعَمْ قَدْ جَاءَ مِنْ تُرْكِيَا وَاسْمُهُ الأُسْتَاذُ

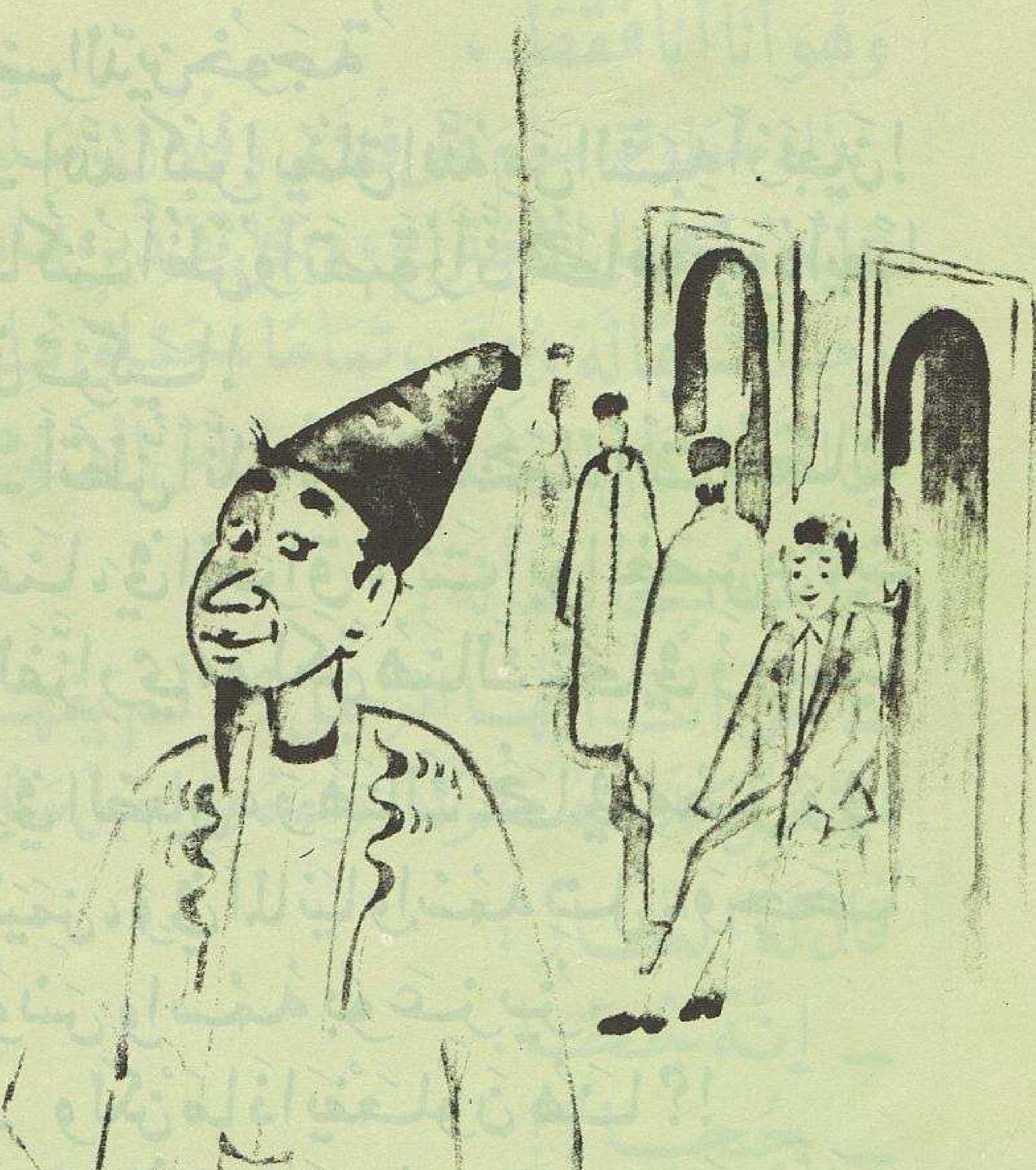
نَصْرُ الدّينِ خوجَة

ـ اللهُ أكْبَرُ! يخلقُ اللهُ مِنَ الشَبهِ أربعينَ! ما كُنتُ أظُنُّ وأتصوَّرُ أنَّ جُحا موجُودٌ أيضًا في تُرْكِيا!

ـ أتظُنُّ أنكَ وَحْدَكَ جُحا، أنتَ جُحانا هُنَا، في العِراقِ، أنتَ أبُو الغُصنِ بنِ ثابتٍ الفَزّاريّ، ولكنَّ هُناكَ جُحا في رُوسِيا وفي الصّينِ، وهُناكَ جُحا في مِصرَ وفي اليَمنِ، وفي ألمانيا واسْمُهُ تِلْ. وجُحا تُونُسَ واسمُهُ بُوعَزيزُ.

ـ ولكنْ ماذا يفعَلُونَ هُنا؟!

ـ جاؤُوا لِمؤتمرِ جُحا الثاني عشر، ألمْ



تَبْلِغْكَ الدَّعْوَةُ ؟

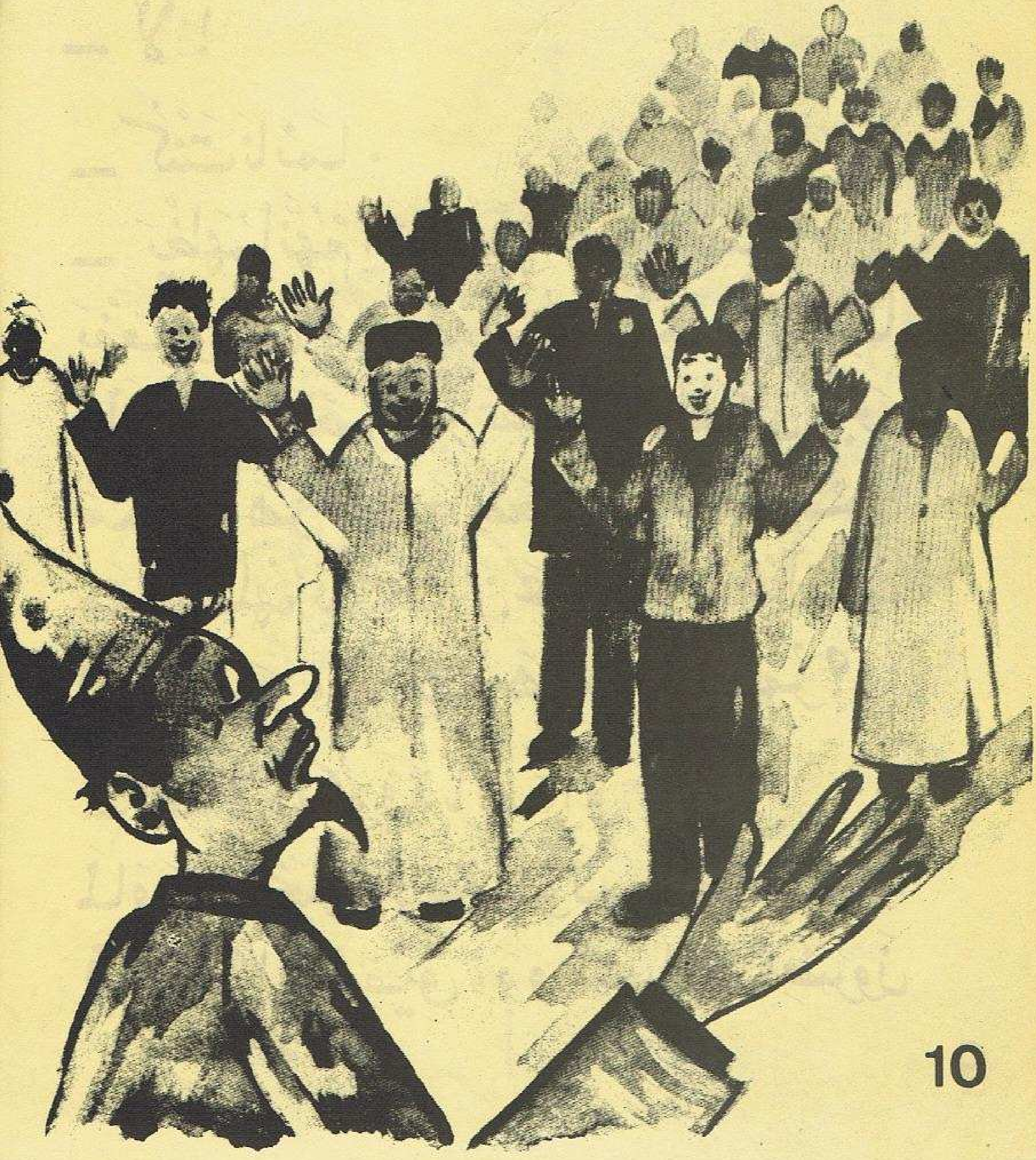
ـ لا َ!

ـ كُنْتَ نائمًا .

ـ يَظْهَرُ أنَّهُمْ اِسْتَغْنَوْا عَنِّي ! فَمَاذا يَفْعَلُونَ بِي ؟! أَصْبحْتُ مُتَأَخِرًا وَمُتَخَلِّفًا أَأَصْبَحَ العَصْرُ غَيْرَ عَصْرِي وَالمَكانُ غَيْرَ مَكانِي ؟ هَلْ أَصْبَحَ جُحَا بِهذِهِ الكَثْرَةِ مِمَّا جَعَلَهُمْ يَسْتَغْنُونَ عَنِّي ! لابُدَّ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى المُؤتَمِرِ ، أَيْنَ يَقَعُ هَذا المُؤْتَمرُ ؟!

ـ هُنا فِي الكُوفَةِ بالعِراقِ .

لَمّا وَصَلَ جُحا إِلَى قاعَةِ المُؤْتَمَرِ قامَتْ عاصِفَةٌ قَوِيَّةٌ مِنَ التَّصْفِيقِ ، وَوَقَفَ الحاضِرُونَ



إجلالًا لهُ واحترامًا، وَقالَ الحاضِرُونَ: هَا هُوَجَدُّنا جُحَا دُجَيْنُ بنُ ثابتٍ أبُو الغُصْنِ الفَزَّارِي، قَدْ أتَى يا مَرْحبا يا مَرْحبَا! قَالَ جُحَا فِي نفسِهِ: مَاذا أرَى؟ وَماذا أسْمَعُ! عَالَمٌ جَدِيدٌ غَرِيبٌ عَلَيَّ! يَظْهَرُ أَنِّي كُنْتُ مَيّتًا بِحقٍّ! لَكِنَّ اسْمِي مَا زَالَ بَاقِيًا حَيًّا مَا زَالَ يَحمِلُ ذَاكِرَةَ شَعْبٍ بِأكْمَلِهِ، جُحَا لَنْ يَمُوتَ لَنْ يَمُوتَ٪

الصّادق
الوكيل

جُحَا وحِمَارُهُ المَمْسُوخ



1

عَادَ جُحَا إلى المَنزِلِ بَعْدَ يَوْمٍ شَاقٍ قَضَّاهُ في العَمَلِ والجهْدِ والتّعبِ حَتّى شَعُرَ بالإرهَاقِ ، وَذبلت عَيْنَاهُ ، وَضَعُفَ نَظَرُهُ ،

رَكِبَ حِمَارَهُ الذِي اشْتَرَاهُ مُنْذُ أسْبُوعٍ وَكَانَ حِمَارًا نَاشِطًا ، صَغِيرًا ، ذَكِيًّا.

كَانَ جُحَا يَهُشّ عَلَى مُؤَخَرَتِهِ بِعَصَاهُ الرّقيقةِ وَيَدْعُوهُ للإسْرَاعِ حَتّى يَصِلَ إلَى مَنْزِلِهِ وَيَسْتَرِيحَ مِنْ عَنَاءِ التّعَبِ.

تَرَصّدَ لَهُ لِصَّانِ في الطّرِيقِ ، أرَادَا أنْ يَسْرِقَا حِمَارَهُ.

نَزَلَ جُحَا مِنْ عَلَى الحِمَارِ لِتَسْتَرِيحَ رِجْلَاهُ

المتعبتانِ مشى خُطواتٍ، يجُرُّ وراءهُ حمارهُ
النَّاشِطَ الذَّكيَّ وهو يُمسِكُ بحبلِ اللِّجامِ
الطَّويـلِ.
تقدَّمَ أحدُ اللصَّينِ بكُلِّ جُرءةٍ وشجاعةٍ،
دُونَ أنْ يراهُ جُحا، نحّى الحبْلَ مِنْ عُنقِ الحِمارِ
وأدْخلَهُ عنقه، وتقدَّمَ اللِصُّ الثّاني
وجرّ الحِمارَ إلى حاشيةِ الطَّريقِ وتواريا
معًا عَنِ الأنظارِ، بينما راحَ الحِمارُ ينْهقُ
علّهُ يُوقظُ سيّدهُ ومولاهُ.
التفتَ جُحا إلى حِمارِهِ، فهالهُ ما رأى
حِمارُهُ ينقلبُ إلى إنسانٍ، يا إلهي منْ هذا؟!
ـ منْ أنتَ أيُّها الرَّجلُ. أينَ حِمارِي؟ أينَ حِمارِي؟



ـ أَنا حِمارُكَ يا جُحا .

ـ لا !

ـ كَيفَ لا ؟! أنا هُوَ حِمارُكَ يا جُحا، كُنْتُ فِي الأَصْلِ إِنْسانًا مِثْلَكَ، لَكِنَّنِي كُنْتُ عاصِيًا لِوالِدَيَّ وخاصَّةً لِأُمِّي الحَنُونِ، فَلا أُطِيعُها وَلا أَسْتَمِعُ لِنَصائِحِها وَلا لِأَوامِرِها حَتَّى غَضِبَتْ عَنِّي وَدَعَتْ عَلَيَّ بِأَبْشَعِ دُعاءٍ، حَتَّى مَسَخَنِي اللهُ حِمارًا، فاشْتَرَيْتَنِي أَنْتَ، واعْتَنَيْتَ بِي أَحْسَنَ عِنايَةٍ، وأَكْرَمْتَنِي، أَكْرَمَ وِفادَةٍ، بارَكَ اللهُ فِيكَ يا سَيِّدِي جُحا.

ـ لا إِنِّي لا أُصَدِّقُكَ يا حِمارُ، كَيْفَ يَنْقَلِبُ الحِمارُ إِلَى إِنْسانٍ !؟



يا سَيِّدي جُحَا لَقَدْ تَذَكَّرْتُنِي أُمِّي ، فَبَكَتْ عَلَى فِرَاقِي لَهَا ، فَدَعَتْ لِي بِالخَيْرِ وَطَلَبَتْ مِنَ اللهِ أَنْ أَعُودَ إِنْسَانًا لِتَفْرَحَ بِي مِنْ جَدِيدٍ أَطْلِقْ سَبِيلِي يَا سَيِّدِي ، دَعْنِي أَلْتَحِقُ بِأُمِّي الحَنُونِ إِنَّهَا الآنَ تَرَاهَا تَبْكِي ، وَتَنُوحُ ، دَعْنِي يَا سَيِّدِي مِنْ فَضْلِكَ أَتَرَجَّاكَ .

رَقَّ قَلْبُ جُحَا الطَّيِّبُ ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

ـ اِذْهَبْ يَا وَلَدِي اِذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ عَلَى أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى صَنِيعِكَ ، لَا تُغْضِبْ أُمَّكَ وَلَا تَقُلْ لَهَا أُفٍّ ، وَلَا تَنْهَرْهَا ، وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا .



ـ طَيِّبٌ يا سَيِّدي جُحا، طَيِّبٌ سَوْفَ لَنْ أَعُودَ إلَى فِعْلِي القَدِيمِ.

وانْطَلَقَ اللِّصُّ يَعْدُو يَبْحَثُ عَنِ الحِمارِ وَصَدِيقِهِ اللِّصِّ، وَتَوارى بَيْنَ الأَشْجارِ.

وَوَصَلَ جُحا إلى مَنْزِلِهِ فَاعْتَرَضَتْهُ أُمُّهُ مُسْتَغْرِبَةً مِنْهُ مُتَسائِلَةً:

ـ أَيْنَ الحِمارُ يا جُحا؟!

ـ أَطْلَقْتُ سَبِيلَهُ، لَقَدْ انْقَلَبَ إلَى إنْسانٍ

ـ وَهَلْ يُعْقَلُ هذا يا جُحا.؟!

ذاتَ يَوْمٍ لَيْسَ بِبَعِيدٍ، اخْتَلَفَ جُحا إلَى سُوقِ القَرْيَةِ لِقَضاءِ شُؤُونِهِ، فَلَمّا تَوَغَّلَ شاهَدَ حِمارَهُ ذا الغُرَّةِ البَيْضاءِ فِي رَأْسِهِ

دَنا مِنهُ وَأَسَرَّ لَهُ :
- هَلْ عَصَيْتَ أُمَّكَ مِنْ جَدِيدٍ!؟ أَلَمْ أَنْصَحْكَ يَا حِمَارُ؟! إنَّكَ تَسْتَأهِلُ ذَلِكَ وَتَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ مِنْ هَذا المَسْخِ . اِبْقَ حِمارًا يا عَاصِيَ الوَالِدَيْنِ .

الصّادق
الوكيل

جُحَا يرفُضُ السّلفَ

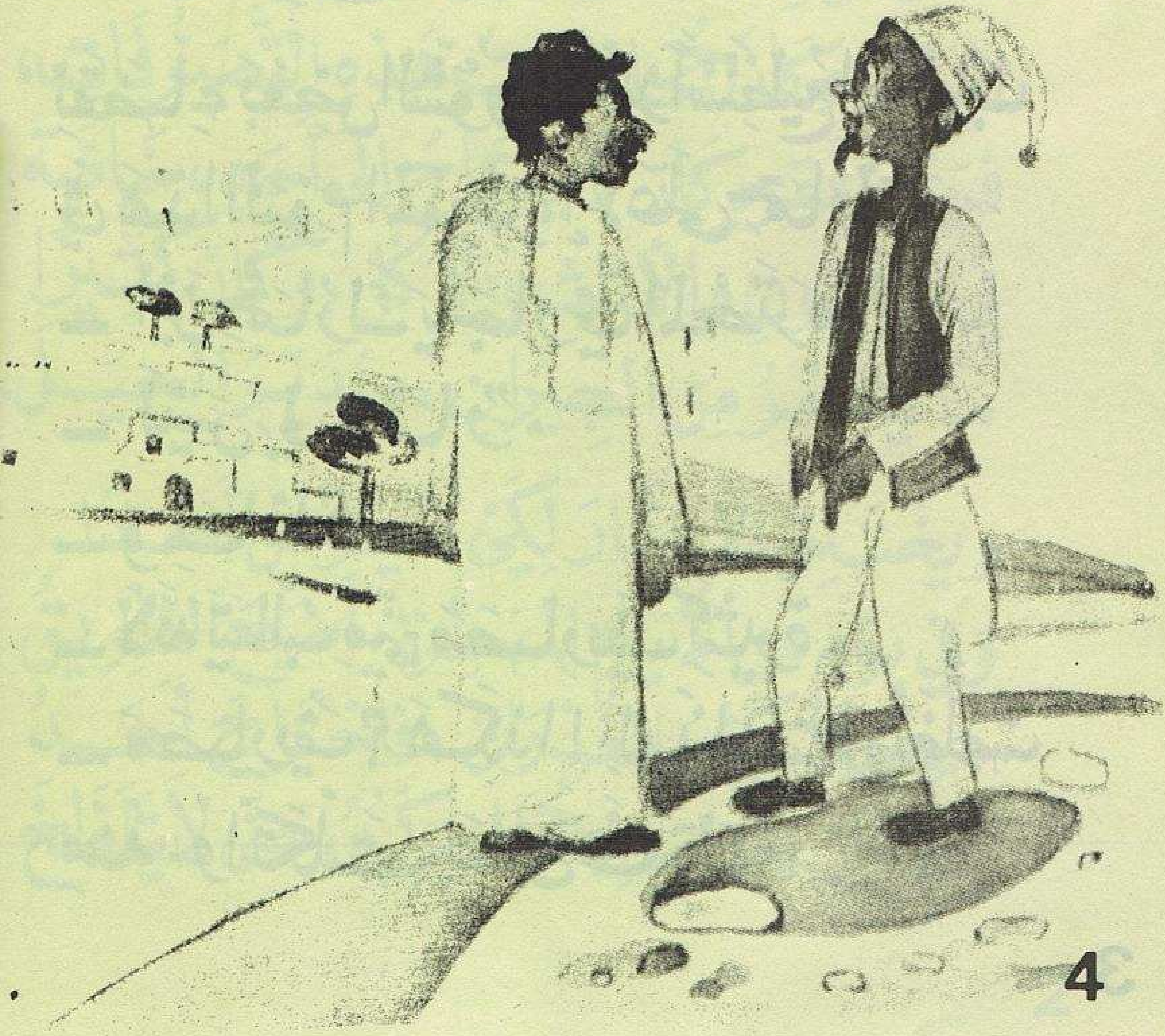


1

كُلَّ يومٍ يأتي الجيرانُ إلى جُحا، فيقترضونَ مِنهُ مرّةً قِدرَ الطبخِ العشاءِ، ومرّةً يقترضونَ منهُ قليلاً منَ الملحِ أوِ الزّيتِ، ومرّةً أُخرى تقترضُ مِنهُ جارةٌ حبلَ الغسيلِ، أو سطلَ البئرِ، وكانَ جُحا لا يُحبُّ هذهِ التصرّفاتِ، فرغمَ فقرِهِ كانَ لا يحتاجُ إلى أحدٍ، خاصّةً في الماعونِ والأثاثِ والأكلِ. وكانَ كثيراً ما يتذمّرُ منَ الجيرانِ، ويُدبّرُ الحِيَلَ

ويختلقُ الأعذارَ لِكي لا يقرضَ أحداً.
وفي يومٍ منَ الأيامِ الممطرةِ، أصبحَ الطّريقُ موحِلاً، كثيرَ الغدرانِ، فاحتاجَ أحدُ الجيرانِ إلى حمارِ جُحا، يركبُهُ، حتّى لا يتلطّخ

حِذاؤُهُ بِالطِّينِ، وَلا تَتَشَوَّهَ ثِيابُهُ بِالماءِ الوَسِخِ.
جاءَ إلى جُحا وَقالَ لَهُ:
- يا جُحا يا جارِي العَزِيزَ، أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تُعِيرَنِي
حِمارَكَ، لِبِضْعِ ساعاتٍ سَأَذْهَبُ إلى القَرْيَةِ
لِقَضاءِ بَعْضِ الشُّؤُونِ. فَلا أَسْتَطِيعُ الذَّهابَ
في هَذا اليَوْمِ المُمْطِرِ، إلَّا عَلَى حِمارِكَ.
- أَيْنَ حِمارُكَ يا جارِي المُحْتَرَمَ؟
- لَيْسَ لِي حِمارٌ.
- وَلِماذا؟
- لأَنَّهُ يَتَطَلَّبُ مِنِّي مَصارِيفَ كَثِيرَةً.
- مَصارِيفُ؟ هَكَذا! لِهَذا بِعْتَهُ وَتَخَلَّصْتَ
مِنْهُ، واتَّكَلْتَ عَلَى غَيْرِكَ.



فكّرَ جُحا في أمْرِ هذا الرَّجُلِ البَخيلِ الذي ما انْفكَّ يَقْتَرِضُ حاجاتِ النَّاسِ. فَقالَ لَهُ مُتَهرِّبًا مِنْهُ:

- إنّ حِمارِي لَيْسَ هُنا، لَقدْ تركْتُهُ في الضَّاحيةِ، يَرْتَعُ ويَمْرَحُ ويَأكُلُ.

- كَيفَ يا جُحا تتركُه في هَذا المطرِ القَوِيّ؟

- وَلكِنَّهُ يُحِبُّ المطَرَ، ثمّ إنَّهُ حِمارِي وأنا حُرٌّ فيهِ.

وانطَلَقَتْ مِنْ داخِلِ مَنزِلِ جُحا نَهْقَةٌ عالِيَةٌ مدَّتْ أُذُنَيِ الرَّجُلِ. فَلَمْ يُصدِّقْ وأخِيرًا سَألَ جُحا:

- ألَيْسَ هذا حِمارَكَ يا جُحا، ألَيسَ هَذا نَهيقَهُ؟!


إلَى الحَمِيرِ.
ـ كيف يا جُحَا ؟!

رَدَّ جُحَا :
- عَجباً واللهِ! أَنْتَ رَجُلٌ غَرِيبٌ، تُكَذِّبُنِي
أَنا وتُصَدِّقُ الحِمارَ!
فَلَمْ يَرَ الرَّجلُ مِنْ حَلٍّ غَيْرَ الانْصِرافِ في سَبِيلِ
حالِهِ.



الصّادق
الوكيل

جُحَا يُخطِئُ في الحِسَاب



التِّجارَةُ مُرْبِحَةٌ هَكَذا يَقولُ جُحا ؛ وَتُقَطِّعُ سَلاسِلَ الفَقْرِ وَهِيَ أَحْسَنُ مِنَ الوَظيفَةِ التي تَجْعَلُ الإِنْسانَ كالعَبْدِ المُخْلِصِ لِسَيِّدِهِ، دونَ أَنْ يَرْبَحَ كَثيرَ مالٍ ، أَوْ يَحْصُلَ على جَميلِ ثَناءٍ ، أَوْ شَريفِ لَقَبٍ .

لِهَذا كانَ جُحا غالِبَ أَوْقاتِ حَياتِهِ تاجِرًا، رابِحًا مَرَّةً وَخاسِرًا أُخْرى .

ذاتَ مَرَّةٍ اِتَّفَقَ مَعَ أَحَدِ رِجالِ المَدينَةِ أَنْ يَجْلِبَ لَهُ وَيَبيعَهُ خَمْسَةَ أَحْمِرَةٍ.

وَفِعْلاً جَمَعَ الأَحْمِرَةَ الخَمْسَةَ وَقادَها إِلى صاحِبِهِ وَبَيْنَما هُوَ في طَريقِ المَدينَةِ شَعَرَ بِالتَّعَبِ فاعْتَلى الحِمارَ الأَوَّلَ ، وقادَ بَقِيَّةَ

الأَحمِرةِ. وكانَ بينَ الحِينِ والحِينِ يلتَفِتُ
إلى الوَراءِ يعدُّ الحَميرَ الخَمسَةَ: واحِدٌ..
إثنانِ... ثلاثَةٌ... أربعَةٌ!.. عجبا! إنَّها
أَربعَةٌ... سأعيدُ العدَّ: حِمارٌ حِمارانِ
إثْنانِ... ثلاثَةُ أَحمِرةٍ أربعَةُ أحمِرةٍ... لكِنْ
أينَ الخامِسُ!؟ ونَسِيَ أنَّه يركَبُهُ... سأعُدُّ
مِنْ جَديدٍ! واحِدٌ. وواحِدٌ إثْنانِ إثْنانِ
وَواحِدٌ ثلاثَةٌ ثلاثَةٌ وَواحِدٌ أربَعةٌ...
صَحيحٌ إنَّها أَربعَةٌ! فأينَ الخامِسُ؟!
لَقَدْ ضَيَّعتُ حِمارًا! لَقَدْ خسِرتُ حِمارًا
فما هُوَ ربحِي إذَنْ..؟!

وَدارَ بِخَلَدِهِ اللُّصُوصُ الذينَ يُحاوِلُونَ سَرِقَتَهُ فِي كُلِّ فُرْصَةٍ ، وَتَذَكَّرَ اللُّصُوصَ



الذين سرقوا بقرته الحلوب التي كانت مُقيَّدةً في رجلِهِ ... وتذكَّرَ الحمارَ الذي انقلبَ إلى إنسانٍ وكيفَ أطلقَ سبيله ليعودَ إلى أُمِّهِ الحنونِ ......

وَوَصلَ جُحا إلى المدينةِ، واتّصلَ بالرَّجُلِ الذي سيشتري الأحمِرةَ و قالَ لهُ:

- ياسيدي هذهِ أحمِرتُكَ، واغفِرلي ذنبي إنْ أخطأتُ، لقدْ كانتْ في البدايةِ خمسةَ أحمرةٍ نعم خمسةُ أحمرةٍ ولكنْ ما إنْ كِدتُ أصِلُ المدينةَ حتّى تفقّدْتُهَا، فعددْتُها فإذا بِها أربعةٌ ...! قالَ الرَّجلُ وقدْ نظرَ

إلَى الحَمِيرِ:

- كيف يَا جُحَا؟!



ـ أنظرْ واحِدٌ، إثنانِ ،ثلاثَةٌ ،أرْبَعَةٌ . . .
خمْسَةٌ آه إنّهُ عادَ .. مِنْ أيْنَ جاءَ هـذا
الخَبيثُ ؟! الحمْدُ للهِ أنّهُ لمْ يَضِعْ ولَـمْ
أخْسِرْ أمْوالِي !



- أرأيتَ يا جُحا كُلّ الأَحْمِرَةِ التي اتَّفَقْنا عَلَيْهَا هُنا، لِماذا أَنْتَ تخلطُ في الحِسابِ؟!

- أنا لا أُخْلِطُ في الحِسابِ ...!

- أُنْظرْ إنّهَا سِتّةُ أَحْمِرَةٍ!. اندهشَ جُحا وصاحَ:

- حِمارٌ سادِسٌ أَيْنَ هُوَ.. أَيْنَ؟!

والتَفَتَ هُنا وهُناكَ فَلَمْ يَجِدْ الحِمارَ السّادِسَ أَمامَهُ، وَلَمْ يَفْهَمْ قَصْدَ الرَّجُلِ وَسُخْرِيَتَهُ مِنْهُ ... ثُمَّ أَخَذَ أَمْوالَهُ وَعادَ أَدْراجَهُ إلى قَرْيَتِهِ٪

الصّادق
الوكيل

جُحَا
وَ
البَصَل



1

فِي مَرَّةٍ مِنَ المرَّاتِ جاءَتْ عَمَّةُ جُحا إلى مَنْزِلِهِ، فَفَرِحَ بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا، وَضَيَّفَهَا بالتَّبْجِيلِ والتِّرْحَابِ، وفي أثْنَاءِ الحَدِيثِ قَالَتْ العَمَّةُ:

ـ يا أَحْمَدُ (جُحَا) يا وَلَدِي لِي أَمْوالٌ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَثْمِرَهَا، أَحْسَنَ مِنْ أَنْ تَرْقُدَ عِنْدِي، فَلاَ تُنْتِجُ ولاَ تُثْمِرُ، مَارأيُكَ يا أَحْمَدُ يا وَلَدِي؟

ـ آه. يا عَمَّتِي أَنتِ دائِمًا ذَكِيةٌ، تُرِيدِينَ الرِّبْحَ والمالَ الوَفِيرَ وَهَمَسَ لِنَفْسِهِ: يالَكِ مِنْ جَشِعَةٍ! يالَكِ مِنْ بَخِيلَةٍ! إنكِ لاَتَخْسَرِينَ شَيْئًا لو أعْطَيْتِنِي قَلِيلاً مِنْ مالِكِ!؟

قَالَتْ العَمَّةُ:

ـ ماذا أفعلُ بِهَا يا أَحْمَدُ دبِّرْ عليَّ يا وَلَدِي، عَلِمتُ أنَّكَ تعرِفُ السُّوقَ جيِّداً، وأنَّكَ خَبيرٌ فِي التِّجارَةِ.

ـ أَنْصحُكِ يا عمَّتِي أَنْ تَشْتَرِي كِمّيةً هائِلَةً مِن البَصَلِ، وتَخْزِنيهِ، وعِنْدَما يأْتِي عِيدُ الأضحَى المبارَكُ تبيعِينهُ بأَغْلَى الأثْمانِ.

ـ أَحسَنْتَ يا أَحْمَدُ إنَّنا نَحْتاجُ إلى البَصلِ كثِيرًا أيامَ عِيدِ الأضحَى فَلَحْمُ الخَروفِ لا يُطْبَخُ إلاّ بالبَصَلِ.

ـ فَهَلْ تعطِينِي قَلِيلًا مِنْ أرْباحِكِ؟

ـ كيْفَ يا جُحا؟! ولِماذا؟!

ـ دائِمًا أنتِ بَخِيلَةٌ!



اِشْتَرَتْ عَمَّةُ جُحَا البَصَلَ وَكَوَّمَتْهُ كُدْساً فِي غُرْفَةٍ مِنَ الغُرَفِ ، وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَالأَسَابِيعُ ، وَالأَشْهُرُ ، حَتَّى حَلَّ العِيدُ المبَارَكُ بِأَنْوَارِهِ المتَلأْلِئَةِ ، وَاسْتَعَدَّتْ العَمَّةُ لِبَيْعِ البَصَلِ ، لَكِنَّهَا وَجَدَتْهُ فَاسِداً رَدِيئاً لَا يَصْلُحُ لِلأَكْلِ ، فَلَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ الرُّطُوبَةُ وَالنَّدَى ، فَأَنْبَتَ عُرُوشاً وَعُرُوقاً ، وَفَرَغَ مِمَّا فِيهِ ، فَلَمْ يَرْضَ يَشْتَرِيهِ أَحَدٌ ، خَسِرَتْ العَمَّةُ أَمْوَالَهَا فَهَاجَتْ ، وَمَاجَتْ وَدَعَتْ عَلَى أَحْمَدَ جُحَا وَعَلَى تَدْبِيرِهِ المنْحُوسِ .

وَبَعْدَ شَهْرٍ زَارَتْ جُحَا فَقَالَ لَهَا :

– كَمْ رَبِحْتِ يَا عَمَّتِي فِي البَصَلِ ؟



ـ عَيْبٌ عليك يا جُحَا، تَسَبَّبْتَ لِي فِي خَسارَةٍ كَبِيرَةٍ.

ـ كانَ عَلَيْكِ أَنْ تَضَعِي البَصَلَ فِي مَكانٍ جافٍ لَيْسَ فِيهِ رُطُوبَةٌ".

ـ طَيِّبٌ، طَيِّبٌ يا جُحَا عِنْدِي بَقِيَّةٌ مِنْ مالٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَثْمِرَهَا فَماذا أَفْعَلُ؟!

همَسَ جُحَا لِنَفْسِهِ: عَمَّتِي تَرْفَعُ مِنْ شَأْنِي وتَقُولُ لِي هَذِهِ المَرَّةَ جُحَا، لابُدَّ أَنْ أُعْطِيَهَا فِكْرَةً طَيِّبَةً ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ:

ـ ماذا تَفْعَلِينَ؟ ماذا تَفْعَلِينَ، آه، اِشْتَرِي كِمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنَ الفَحْمِ، وَعِنْدَما يُشْرِفُ عَلَيْنَا عِيدُ الأَضْحَى المَيْمُونُ أَخْرِجِي هَذَا الفَحْمَ

وبيعِهِ ،

ـ فَحمٌ ! عَيبٌ عليكَ يا جُحا ، عَمَّتكَ تَبيعُ الفَحْمَ يا جُحجُوحُ وَفي عيدِ الإضْحَى أيْضًا ، مالكَ وَعيدُ الإضْحَى ؟

ـ لاتقولي هذا يا عمَّتي ! النَّاسُ يشْوُونَ اللَّحْمَ في العيدِ على الفَحْمِ . مَنْ لا يأكلُ اللَّحْمَ المشْوِيّ في عيدِ الإضْحَى ، ثُمَّ يَطبَخونَ عليْهِ أصْنافَ الطَّعامِ أنسيتِ يا عمَّتي ؟!

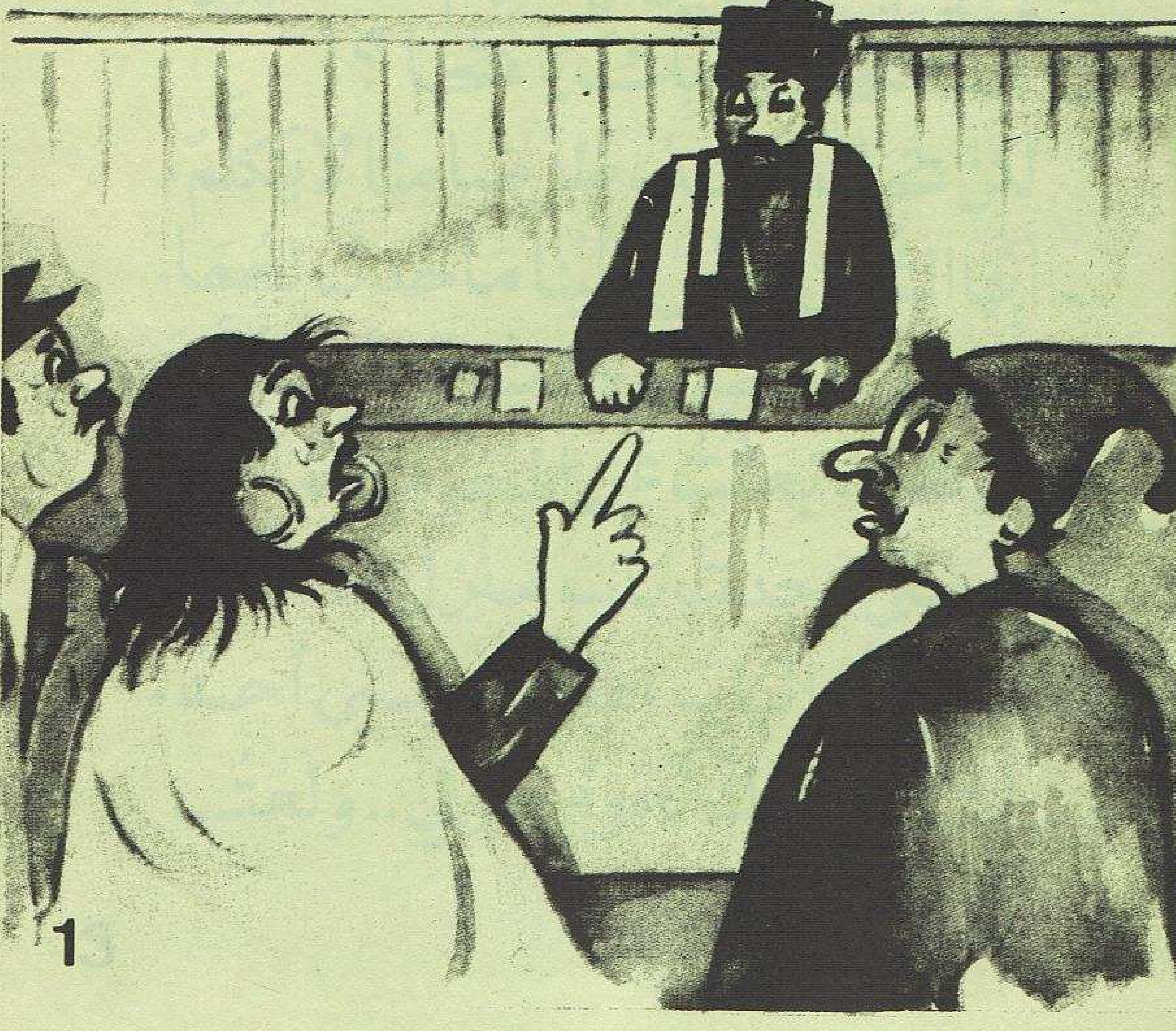
ـ آه صَحيحٌ يا جُحا وَاللهِ صَحيحٌ أحْسَنْتَ يا جُحا . وَجاءَ العيدُ السَّعيدُ وباعتِ العمَّةُ الفَحْمَ بأغْلَى الأثمانِ وَرَبحتْ مالًا وَفيرًا فَفرِحتْ كثيرًا وَأرادتْ أنْ تَشْكُرَ ابنَ أخيها :



ـ شُكْرًا لَكَ يَا جُحَا شُكْرًا جَزِيلًا .
ـ لَا شُكْرَ عَلَى وَاجِبٍ يَا عَمَّتِي المُهِمّ أَنَّكِ رَبِحْتِ والحَمْدُ لِلّهِ .
ـ لَكِنْ قُلْ لِي يَا ابْنَ أَخِي يَا جُحَا ، لِمَاذَا كَانَ تَدْبِيرُكَ فِي المَرَّةِ الأُولَى خَاسِرًا ، وَكَانَ فِي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ تَدْبِيرًا رَابِحًا . لِمَاذَا يَا جُحَا ؟!
ـ آه ... فِي المَرَّةِ الأُولَى كَانَ التَّدْبِيرُ تَدْبِيرَ أَحْمَدَ (حِمِدْ) وفِي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ كَانَ تَدْبِيرَ جُحَا وجُحَا لَا يُخْطِئُ أَبَدًا .
ـ فَضَحِكَتِ العَمَّةُ مِلْءَ شِدْقَيْهَا وَهِيَ تُرَدِّدُ :
ـ دَائِمًا خَفِيفُ الرُّوحِ يَا جُحَا يَا جُحْجُوح ٪

الصّادق
الوكيل

جُحَا فِي المحْكَمَة



1

وَقفَ الشرطي أمامَ القاضِي وَ قالَ :
ـ يَاسَيّدِي القاضِي إنّي أتّهِمُ هذا الرّجل.
ـ هذا جحا ! ما بِكَ يا جحا ؟!
لكِنَّ جحا لم يُجبْهُ ، ظلّ صامِتًا لا يَتكلّمُ.
ـ أيُّها الشرطِيّ ، قُصَّ علَيْنا ما حَدَثَ لِجحا.
ـ سَيّدِي القاضِي وَجَدْتُ قَتِيلًا قُدّامَ
منزِلِ جحا ، بَحثْتُ عَنِ المجْرِمِ فلَمْ أعْثرْ
علَيْهِ حتّى وَجَدْتُ بابَ مَنزِلِ جُحا مَفتُوحًا.
فطَرقْتُ البابَ ، فلَمْ يُجِبْنِي أحَدٌ.
وَبدَأتِ الشكوكُ تحُومُ حَولِي.. وَلَجْتُ

المنزِلَ.. فلمَّا وَصلْتُ إلى الدَّاخِلِ رَأَيْتُ جُحَا
وَزَوْجَتَه حَوْلَ المائِدةِ ؛ أمامَ العشاءِ، وهُما



لاَ يَأْكُلاَنِ، وَعَلاَمَاتُ الحَذَرِ والخَوْفِ بَادِيَتَانِ عَلَيْهِمَا. فازْدَادَتْ شُكُوكِي... ثُمَّ سَأَلْتُ جُحَا وَلَمْ أكُنْ أَعْرِفُ أَنَّهُ جُحَا:

ـ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَطْلُبُ العَفْوَ إنْ كُنْتُ دَخَلْتُ المَنْزِلَ دُونَ اسْتِئْذَانٍ.

فَلَمْ يُجِبْنِي لاَ جُحَا وَلاَ زَوْجَتُهُ بَلْ كَانَا صَامِتَيْنِ، وَجِلَيْنِ خَائِفَيْنِ، يَنْظُرَانِ إِلَى بَعْضِيهِمَا. قُلْتُ لَهُمَا:

ـ مَنْ قَتَلَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الذِي أَمَامَ البَابِ؟

وَلَكِنْ لاَ مُجِيبَ؛ وَكَرَّرْتُ السُّؤَالَ والرَّجُلُ صَامِتٌ. فَقَرَّرْتُ أَخْذَهُمَا إِلَى مَرْكَزِ الشُّرْطَةِ، ثُمَّ إِلَى قَصْرِ العَدَالَةِ، وَهَا أَنَا يَاسَيِّدِي القَاضِي

أَمَامَكَ مَازِلْتُ أَشُكُّ فِي جُحَا.

ـ قَالَ القَاضِي مُتَّجِهًا إِلَى جُحَا:

ـ هَلْ هَذَا صَحِيحٌ يَا جُحَا؟ أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ رَأْيَكَ، كَمَا أَنَّهُ لَكَ الحَقُّ فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِكَ. يَا جُحَا تَكَلَّمْ.

وَلَكِنَّ جُحَا لَازَمَ الصَّمْتَ وَكَانَ يَلْتَفِتُ إِلَى زَوْجَتِهِ مُتَخَوِّفًا مِنْهَا وَحَذِرًا.

سَأَلَ القَاضِي الزَّوْجَةَ:

هَلْ قَتَلَ زَوْجُكِ الرَّجُلَ؟ هَلْ أَنْتِ القَاتِلَةُ؟ تَكَلَّمِي.

وَلَكِنَّهَا ظَلَّتْ صَامِتَةً.

ـ ضَعْهُمَا بَيْنَ القُضْبَانِ أَيُّهَا الشُّرْطِيُّ حَتَّى



أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِمَا.

وَبَعْدَ المُدَاوَلَةِ وَالإِسْتِشَارَةِ، صَرَّحَ القَاضِي بِالحُكْمِ:

- بِمَا أَنَّ جُحَا لاَزَمَ الصَّمْتَ أَمَامَ تُهْمَةِ القَتْلِ المُوَجَّهَةِ إِلَيْهِ، وَبِمَا أَنَّ السُّكُوتَ مِنْ عَلاَمَاتِ الرِّضَى حَكَمَتِ المَحْكَمَةُ بِإِعْدَامِ جُحَا شَنْقًا، أَمَّا زَوْجَتُهُ .... وَهُنَا صَاحَتْ الزَّوْجَةُ:

- بَرِيءٌ يَا سَيِّدِي القَاضِي، جُحَا بَرِيءٌ بَرِيءٌ، وَهُنَا صَاحَ جُحَا مِنْ بَيْنِ القُضْبَانِ:

- إِذَنْ عَلَيْكِ بِغَسْلِ الأَوَانِي يَا زَوْجَتِي الحَمْدُ للهِ إِنَّكِ نَطَقْتِ الأُولَى.



تَعَجَّبَ القَاضِي وَضابِطُ الشُّرْطَةِ والحاضِرُون فاسْتَفسَرَ القاضِي :

ـ ما الحِكايةُ يا زَوْجَةَ جُحا ؟!

ـ زَوْجِي بَرِيءٌ يا سَيِّدِي القَاضِي ، وَأَنا كَذلِكَ وَكُلُّ ما فِي الأَمْرِ أَنِّي اِخْتَلَفْتُ مَعَ جُحا على غَسْلِ الماعُونِ ، فاتَّفَقْنا عَلى أَنَّ الذِي يَتَكَلَّمُ الأَوَّلُ وَيَنْطِقُ الأَوَّلُ هُوَ الذِي يَغْسِلُ الماعُونَ وَأَدَواتِ الأَكْلِ. وَكانَ جُحا يَرْفُضُ دائِمًا مُساعَدَتِي فِي المَنْزِلِ، مُتَعَلِّلاً بِأَنَّهُ رَجُلٌ يَعْمَلُ خارِجَ البَيْتِ، أَمَّا أَنا فَأَعْمَلُ فِي البَيْتِ.

هكَذا يا سَيِّدِي بَقِينا صامِتَيْنِ إِلَى حَدِّ

السَّاعَةِ كماتَرَى. هَذِهِ كُلُّ الحِكَايَةِ.
حَتَّى جاءَنا حضرةُ الشُّرْطِيُّ قَالَ القاضِي:
ـ أَنْتُما تعبَثَانِ وَتُضِيعانِ وَقْتَنَا.
هَيَّا انْصَرِفَا واغْرُبا عَنْ وَجْهِي!
وَخَرَجَ جُحَا يَضْرِبُ يَدًا عَلَى يَدٍ
وهُوَ يَقْفِزُ وَيَضْحَكُ وَيُرَدِّدُ لِزَوْجَتِهِ:
ـ أَنْتِ الَّتِي سَتَغْسِلِينَ الأَدَوَاتِ، أَنْتِ
الَّتِي سَتَغْسِلِينَ الماعُونَ.



الصّادق الوكيل

مواليد صَفاقس 25 - 1 - 1944 إنتقل صَغيراً
إلى تونس . أحرز على الإجازة في الآداب العربية من جامعة
تونس سنة 1970 . درس بالجنوب والسَاحل وتونس
كتب العديد من القصص القصيرة في الصحف
والمجلات التونسية والأجنبية ستظهر في كتابين
قريباً .
ألّف عديد قصص الأطفال الهادفة ألّف الروايات
التاريخية . مثل أحزاب السماء ، إرحلوا إلى تونس .
نشر في الصباح سلسلة نوادر جحا .
إبتكر لعبتين للأطفال - تربويتين .
له مجموعة مِن الكتب تحت الطبع .
عضو إتحاد الكتاب التونسيين وجمعية المؤلفين
والملحنين .